# أبرز الأحداث في خلافة بني العباس

## أولاً: البيت العباسي:

يعود نسبُ الخلفاء العباسيين إلى العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. **فمن هو العباس**: هو عم الرسول ﷺ وأحد سادات بني هاشم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويكرمه، وعلى ذلك جرى الخلفاءُ من بعده، وكانت وفاته في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٣٢هـ، وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة، ودفن بالبقيع. وأعقب من الولد اثني عشر ولداً وكان ابنه عبد الله أكثرَ أولاده أبناءً.

**فمن هو عبد الله بن العباس**:هو ثاني ولدِ العباس ﷺ، ولد قبل الهجرة بسنتين فكانت سِنُّهُ حين توفي رسول اللهِ ﷺ ثلاث عشرة سنة، وكان عليه السلام يحبه، فدعا له يوماً فقال: ((اللهم علِّمه التأويل)) وكان عمر ﷺ يحِبُه ويدخله مع كبار الصحابة في مجلس الشُّورى ويستفتيه في كثيرٍ من المسائل على صِغَرِ سنه، وكان يُعينُ علياً ﷺ في حروبه؛ ولكن بعد أن توفي عليٌ رحل عبد الله عن البَصرةِ وقد كان علي ﷺ قد ولاه عليها متجهاً إلى الطائف ليُقيم فيها، وحين وَلِيَ معاويةُ بن أبي سفيان ﷺ أمر المسلمين؛ كان يتودد إليه كثيراً ويُكن له الاحترام.وقد توفي عبد الله ﷺ سنة ٦٨هـ، ويعدُّ جدَّ العباسيين لأن إخوته لم يكن لهم نسلٌ باق، أما نسل عبد الله فقد كان نَمَاؤهُ من ولده علي.

**فمن هو عليُ بن عبد الله بن العباس**: ولد ليلة قتل عليٍ بن أبي طالب ﷺ سنة ٤٠هـ، فسمي باسمه وكني بكنيته أبي الحسن، وهو أصغر أولاد أبيه وكان سيداً شريفاً، ويُقال إنّه أجمل قُرَشِيٍّ على وجه الأرض وأوسمهم وأكثرهم صلاةً. وقد أقطعهُ بنو أميَّةَ قريةً اسمها الحميمة[1]، فأقام بها وفيها وُلِدَ أكثرُ أولاده

---

١- تقع في طريق المدينة من دمشق

وكانت وفاته سنة ١١٧هـ. وأعقب على اثنين وعشرين ولداً ذكراً وإحدى عشرةَ أُنثى، وأشهرُ ذكوره هم محمد وداود وعيسى وسليمان، وهم من رجال الخلافة العباسية.

**فمن هو محمد بن علي بن عبد الله بن العباس:** هو الذي ابتُدِئت الدعوة على يديه وكان ذلك في حياة أبيه، إلا أنَّ أباه لم يكن له ذكرٌ في هذه الدعوة، وهو والد إبراهيم الإمام الذي نقل الدعوة من القول إلى الفعل، ووالد أبي العباس السفاح أول خليفةٍ عبَّاسي، ووالد أبي جعفرٍ المنصور الذي ثبَّت الحكم العباسي وقضى على أعدائه والناظرين لملكه[1].

هذا بيتٌ أصيلُ النسبِ عظيم الفعل؛ ذكرنا منه اليسير الجليل وها نحن الآن سنبدأ بسرد أخبار الخلافة العباسية.

## ثانياً: من الدعوة إلى الخلافة:

بدأت الدّعوة العباسية في طلب الخلافة على يد محمد بن علي كما علمنا سابقاً، فكان مركز الدعوة هو قرية الحميمة. وإنَّ ممَّا يميز هذه الدعوة هو التنظيم وحسن الاتصال، فكانت الرسل والدعاة تلتقي على محور (الحميمة- الكوفة- خراسان) فتكون الحميمة مكان التدبير والتنظيم، وتكون الكوفة نقطة الاتصال يلتقي فيها الذين يحملون الأوامر والتوجيهات من الحميمة، مع الدعاة الذين عادوا من خراسان لينقلوا إلى القادة نتائج أعمالهم، وليتلقوا التعليمات الجديدة، أمَّا مقر العمل فهو خراسان، فهو اختيار ناجح كلَّ النجاح لكل مركزٍ من مراكز هذا المحور[2].

---

١- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، الشيخ محمد الخضري بك، ص (٩-١٢)

٢- موسوعة التاريخ الإسلامي، الخلافة العباسية جـ٣، د. أحمد شلبي، ص (٣١).

رأى محمدٌ أن نقل الخلافة من بيتٍ إلى بيت لا بدَّ أن يسبقه إعداد الأفكار وتهيئة النفوس لهذا التغير، وأنَّ كلَّ محاولة فجائية قد تكون عاقبتها الإخفاق، فرأى أنَّ الأمر يحتاج إلى شدَّة الحيطة؛ فطلب من شيعته أن يدعوا الناس إلى ولاية آل البيت دون تسمية أحد خوفاً عليه من بني أميَّة.

ووجد أنَّ كلَّاً من الكوفة وخراسان يصحُ أن يكون مركزاً لنشر الدعوة؛ ذلك لأن الكوفة مهدُ التشيع لآل البيت منذ زمن طويل، ولأنَّ أهل خراسان يفهمون فكرة التشيع بسهولة، ويؤمنون بنظرية الحق الملكي التي كانت سائدةً في بلاد فارس منذ أيام آل ساسان، هذا بالإضافة إلى ما كان يقاسيه الفرس من ظلم بني أميَّة(*).

*- **تاريخ الإسلام، د. حسن إبراهيم حسن، جـ٢، ص (١٢)**

ثمَّ آل أمر الدعوة إلى إبراهيم بن محمد بعد وفاة أبيه؛ الذي بدأ نقل الدعوة إلى طور العمل والمواجهة مع بني أمية، وكان لظهور أبي مسلم الخراساني- في ذلك الوقت الحاسم-، أثرٌ كبير؛ فقد قام إبراهيم بإرساله إلى خراسان ليتولى أمر الدعوة فيها ويثبت أركان دولتهم الجديدة .

ففي سنة ١٢٨هـ، تسلّم أبو مسلم مقاليد الأمور في خراسان وكان من الأسباب التي أعانته على إسقاط الحكم الأمويِّ فيها؛ هو اشتعال نارِ العصبية بين المضرية واليمانية، وبالرغم من فطنة وقوة واليها نصر بن سيار عامل الأمويين على خراسان، إلا أنَّ مكر أبي مسلم ودهاءه كان أقوى من أيِّ شيء، فسقطت خراسان في يده(١)، وارتفعت الرايات السود زاحفةً إلى الكوفة، حيث قام أبو

١- المصدر السابق، ص (١٧).

العباس السفاح في يوم الجمعة ١٣ من شهر ربيع الأول، فصلَّى بالناس وأعلن لهم ابتداء الخلافة العباسية ليكون هو أول خلفائها، ثمَّ واصلت الجيوش مسيرها بقيادة داود بن علي- عمِّ أبي العباس- والتقت بمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، ووقعت بينهم معركة الزاب وذلك لإحدى عشرة خلون من جمادى الآخرة سنة ١٣٢هـ، وكان النصر في جانب العباسيين[١] وبهذه المعركة طويت صفحة الخلافة الأمويَّة، ليبدأ عهدٌ جديد يخُطُّه بنو العباس لقرابةِ ٥٢٤ سنة.

## ثالثاً: أدوار الخلافة العباسية:

تولَّى العباسيون الخلافة الإسلامية سنة ١٣٢هـ، حيث بويع لأولهم أبي العباس عبد الله السفاح بالكوفة واستمرت خلافتهم إلى سنة ٦٥٦هـ؛ حيث سقط عبد الله المستعصم قتيلاً بين يدي هولاكو خان المغولي[٢] من أعقاب جنكيز خان، وبهذا تكون الرايات السود قد جاءت من المشرق فأقعدت بني العباس على عرش بني أمية، وجاءت رايات التتار من المشرق فدمَّرت عرشهم في بغداد زهرة المشرق وجنَّة الدنيا، فمن الشرق أشرق كوكب سعدهم ومن الشرق ظهر نجم نحسهم، وبهذا تكون خلافتهم قد دامت ٥٢٤ سنة استخلف فيها منهم ٣٧ خليفة، وأكبر مدَّةٍ قام بها خليفة عباسي هي ٤٦ سنة[٣].

---

١- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، الشيخ محمد الخضري بك، ص (٣٥،٣٦).

٢- هولاكو خان: (١٢١٧- ١٢٦٥ م). وهو حفيد جنكيز خان، وهو الحاكم المغولي الذي نجح في فتح معظم بلاد جنوب غرب آسيا. وتحت قيادته اجتاح المغول بغداد مركز الإسلام، وأضعف دمشق، وتسبب في تغيير الحكم إلى المماليك بمصر الذين تلقى جيشه منهم الهزيمة في موقعة عين جالوت.

٣- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، الشيخ محمد الخضري بك، ص (٥٥٤).

## أدوار الخلافة العباسية:

| | |
|---|---|
| ١٠٠ سنة عصر القوة والعمل | ١٣٢- ٢٣٢ |
| ١٠٢ سنة عصر استبداد المماليك الأتراك | ٢٣٢- ٣٣٤ |
| ١١٣ سنة عصر استبداد الملوك من آل بويه | ٣٣٤- ٤٤٧ |
| ٨٣ سنة عصر استبداد الملوك من آل سلجوق | ٤٤٧-٥٣٠ |
| ١٢٦ سنة عصر استعادة العباسيين شيئاً من | ٥٣٠- ٦٥٦ |

نفوذهم السياسي[١].

والجدير بالذكر أن البيت العباسي بقي له اسم الخلافة بعد أن قضى هولاكو على خلافتهم في بغداد، وذلك في مصر تحت لواء المماليك وبقي كذلك حتى سنة ٩٢٣هـ[٢]، حيث ساءت أحوال المماليك وفسدت أخلاقهم وتكالبت القوى البرتغالية والإسبانيَّة على البلاد العربية، مما دفع بالسلطان العثماني سليم الأول[٣] بالتوجه إلى مصر وضم الأقاليم العربية المسلمة إلى سلطنته، حيث تنازل الخليفة العبَّاسي المتوكل على الله له وسلَّمه الآثار النبويَّة الشريفة وهي؛ اللواء والبردة، كما حضر أبو نمي ابن شريف مكة إلى مصر فقدَّم الطاعة للسلطان سليم، وسلَّمه مفاتيح الحرمين الشريفين[٤].

---

١- المصدر السابق، ص (٥٥٦).

٢- المصدر السابق، ص (٧).

٣- سليم الأول بن بايزيد الثاني بن محمد الفاتح: (١٤٧٠- ١٥٢٠ م)، سلطان الدولة العثمانية وخليفة المسلمين وأول من تلقب بأمير المؤمنين من خلفاء بني عثمان.

٤- تاريخ الدولة العثمانية، د. علي حسون، ص (٦٢).

## رابعاً: أقاليم الخلافة العباسية:

لقد كانت الأقاليم الإسلامية في عهد الدولة العباسية ميداناً عظيماً للأفراد الذين ينتمون إلى بيوتٍ قديمة المجد، والأفراد العصاميين، يتسابقون إلى التغلب عليها من بلاد الأندلس غرباً إلى بلاد الترك والهند شرقاً، فكم من دول قامت وعظُمت مدينتها ثم انتهت بغلبة غيرها عليها، ومن هذه الدول من كان يقوم باسم الملك تاركاً اسم الخلافة لبني العباس، ومنهم من كان يقوم باسم الخلافة والملكِ معاً[1].

## دويلاتٌ متناحرة:

### الدولة الأموية:

دولة الرجال، ومهد الحضارة والعمران، فبعد أن طُردوا وشُردوا من الشام حاضرة خلافتهم بسبب بطش العباسيين بهم، ارتحل عبد الرحمن الداخل، صقر قريش إلى الأندلس، فأعاد فيها ملك آبائه، الذي استمرَّ منذ أن دخلها سنة ١٣٨هـ إلى أن سلَّم أبو عبد الله الصغير مدينة غرناطة للفرنجة وهو يبكي على ملكٍ مُضاع، وذلك سنة ٨٩٧هـ /١٤٩٢م.

وتاريخ الأندلس حافلٌ بالحضارة والأعمال المشرفة، فضلاً عن الفتوحات والحروب التي خاضها المسلمون هناك ضدَّ الفرنجة، الأمر الذي لا يمكن الإلمام به دون العودة إلى أمَّهات الكتب.

### من هو صقر قريش:

يروى عن أبي جعفر المنصور العباسي أنَّه قال لأصحابه يوما أتدرون من هو صقر قريش، فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين، فقال: ما صنعت شيئاً؛ فقد نهضت

---

١- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، الشيخ محمد الخضري بك، ص (٨).

باجتماع شيعتي وطلبهم الأمر لي، فقالوا: فمعاوية إذن، فقال: ولا هذا؛ فقد نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان، فقالوا: فهو عبد الملك، فقال: ولا هذا؛ فقد نهض ببيعة عقدت له، فقالوا: فمن هو يا أمير المؤمنين، فقال: هو عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام الذي عبر البحر، ودخل الأندلس مفرداً فمصَّر الأمصار، وجنَّد الأجناد، ودون الدواوين، وأقام ملكاً بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته.

**الدولة الفاطمية: (٢٩٧-٥٦٧)**

كان ظهورها الأول في إفريقية على أنقاض دولة الأغالبة وبعضٍ من أراضي دولة الأدارسة، وكان مقرها مدينة المهدية التي أسسها عبيد الله المهدي- أول خليفة فاطمي- وهي بالقرب من القيروان، وكانت همته العالية تدفعه لمد سلطانه إلى مصر، ولكن ذلك لم يكتب له النجاح إلى أن جاء عهد المعز لدين الله- رابع خليفة فاطمي- فكان استيلاؤهم على مصر بعد زوال الدولة الإخشيدية على أيديهم.

ولم تكن على علاقة جيدة مع الخلافة العباسية فقد كانت بينهم حروب عدة، وهي الثانية في طول الامتداد الزمني، والثانية في القوة والمكانة بين الدويلات المتشكلة خلال الحكم العباسي.

**ثلاثة خلفاء:**

حدث زمن المقتدر العباسي أغرب وأول حدث يمر على الأمة الإسلامية؛ فقد كان المقتدر في بغداد خليفة للمسلمين، وكان عبد الرحمن الأموي أول أمير أموي في الأندلس يُلقب نفسه بالخليفة، وكان قد لقب عبيد الله الفاطمي نفسه في المهدية بالخليفة أيضاً، فخليفة عباسي وآخر أموي وآخر فاطمي.

**دولة الأدارسة: (١٧٢-٣٧٥):**

أول الدول في المغرب الأقصى التي استقلت عن الخلافة العباسية، وذلك في زمن الرشيد، مؤسسها إدريس بن عبد الله- من أحفاد علي ﷺ-، ولم تهنأ هذه

الدولة بشيء من الاستقرار الذي يمكن القائمين فيها من توجيه جهودهم إلى نشر العلوم والفنون والأخذ بأسباب الحضارة.

**دولة الأغالبة: (١٨٤-٢٩٦):**

أسست في إفريقية على مقربة من دولة الأدارسة وذلك زمن الرشيد أيضاً، ويعود سبب تأسيسها إلى إنَّ الرشيد ولَّاها إبراهيم بن الأغلب، ليكون حاجزاً بين الخلافة العباسية وبين الأدارسة، فعظم أمره فيها وسار ملكاً مستقلاً، إلى أن ظهرت على أنقاضها الدولة الفاطمية.

**الدولة الطولونية: (٢٥٤-٢٩٢)**

أسست في مصر وشام، وكان ظهورها زمن المعتمد، وهي تابعة للخلافة العباسية تدعو باسم الخليفة وتضرب النقود باسمه، مؤسسها: أحمد بن طولون وهو من الأتراك، وكانت على علاقة جيدة بالخليفة العباسي، إلى أن ظهرت على أنقاضها الدولة الإخشيدية.

**الدولة الإخشيدية: (٣٢٣-٣٥٨)**

أسست في مصر والشام، كان ظهورها زمن الخليفة الراضي، مؤسسها محمد بن طغج الإخشيد وهو من موالي آل طولون، وقد ظهرت على أنقاضها: الدولة الفاطمية.

**الدولة الأيوبية: (٥٦٧-٦٤٨)**

ظهرت على أنقاض الدولة الفاطمية، وكانت على علاقة جيدة بالخليفة العباسي فكانت تخطب باسمه على المنابر، ولها يعود الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في طرد الحملات الصليبية التي احتلت بيت المقدس.

مؤسسها صلاح الدين الأيوبي، ويمكن القول إنَّ الدولة الأيوبية ظهرت على أنقاض الدولة الزنكية؛ فصلاح الدين كان من رجال نور الدين، ولكنه تولى الأمر بعد أن اصطلح هو وإسماعيل بن نور الدين على أمر البلاد التابعة له.

جملة القول فيها: كانت النية الأولى في تأسيس هذه الدولة قد نمت في نفس صلاح الدين الذي يمكن تقسيم عهده إلى ثلاثة أدوار: الأول في مصر وهو دفاعي، والثاني في الشام وهو إعداد العدة والتأهب، والثالث في فلسطين وهو هجومي؛ وهذه الأدوار الثلاثة تعبر عن رغبته الصادقة في طرد الصليبيين إلى بلادهم وتأسيس دولة إسلامية موحدة تستطيع الحفاظ على حرمة البلاد الإسلامية بعد أن غفلت عنها الخلافة العباسية، أما خلفاؤه فقد ساروا على الدرب نفسه إلى أن جاء آخرهم وهو تورن شاه؛ حيث ثار عليه المماليك وغضبوا منه لسوء معاملته إياهم، فقتلوه وأسسوا من بعده دولة المماليك البحرية من سنة ١٢٥٠-١٣٨٢م، ومن ثمَّ دولة المماليك البرجية ١٣٨٢-١٥١٧م، ومنها تسلم العثمانيون حكم هذه البلاد.

**الدولة الحمْدانية: (٣١٧-٣٩٤)**

أسست في حلب والموصل، وكانت على علاقة جيدة بالخلافة العباسية، إلى أن ظهرت على أنقاضها الدولة البويهية في الموصل والفاطمية في حلب. وجملة القول فيها: صحيح أنها لم تدم طويلاً، ولكن كان لها أثر واضح في الدفاع عن الثغور الإسلامية في وجه الروم.

**دولة المرابطين: (٤٤٨-٥٤١)**

أسست في بلاد المغرب ومن ثمَّ توسع ملكها ليضم الأندلس، ومؤسسها: يوسف بن تاشفين، والذي اعتبره بعض المؤرخين أعظم حكام المسلمين في

عصره؛ إذ كان له الفضل في استمرار وجود دولة قوية في الأندلس؛ حيث حارب ملوك الإفرنج وحاول الدفاع عما بقي من بلاد ملوك الطوائف.

جملة القول فيها: ظهرت هذه الدولة زمن الخليفة القائم، وكانت تدعو باسمه وتضرب النقود باسمه أيضاً؛ مع أن الخليفة القائم لم يكن له أي علاقة بهم، وهم على مذهب أهل السنة والجماعة، ومن أشهر معاركهم مع الفرنجة هي معركة الزلاقة.

**دولة الموحدين (٥٢٤-٦٦٧)**

أسست على أنقاض دولة المرابطين، ومؤسسها:عبد المؤمن بن علي.

جملة القول فيها: ظهرت في زمن الخليفة المسترشد بالله، فكانوا على سيرة من سبقهم بالجهاد في الأندلس، ومن أشهر معاركهم معركة الأرك والعقاب.

وعلى الرغم من كثرة هذه الدويلات واختلافها إلا أن قيامها زاد في إغناء الحضارة الإسلامية بكمياتٍ هائلةٍ من العلوم ورجال المعرفة، فمكاتب الأندلس عامرةٌ بروتقها إلى وقتنا هذا، وفن العمارة من مساجد وقصورٍ في كلٍ من مصر وبلاد المغرب شاهد إلى الآن على روعة الحضارة الإسلامية على مر العصور.

## خامساً: دولٌ فوق عرش الخلافة:

ظهر خلال العصر العبَّاسي حدثٌ مميَّز لم يأتِ التاريخ الإسلامي بمثله من قبل، فمع تعاقب الحِقبِ الزمنيَّة كانت تظهر بيوتٌ عريقة الأصل قويَّة الأفراد، تشارك الخلفاء العباسيين بالملك، وتستفرد به وحدها أحياناً، ويبقى للخليفة العبَّاسي اسمُ الخلافة فقط.

ولما كان لهؤلاء الأثر البالغ بالتاريخ الإسلامي العام، أكثر مما كان لخلفاء بني العباس، أحببت أن أقف عند أبرز سمات وأحداث دولهم، موضِّحاً أسباب نشوء كل من هذه الدويلات، وهي أربع؛ دولة البرامكة، مماليك الأتراك، بنو بويه، وآل سلجوق.

## أسرة البرامكة:

تنتسبُ هذه الأسرة إلى جدها برمك، وهو من المجوس، وكان يخدم في معبدٍ من معابدهم، ولما جاءت الدعوة العباسيَّة إلى خراسان كان خالد بن برمك من أكبر دعاتها وزعمائها، وكان ذا صفاتٍ عاليةٍ أهّلته للسيادة، حتى استوزره السفاح بعد حادثة أبي سَلَمه[1]، وكانت وفاة خالد سنة ١٦٣هـ، في أوائل خلافة المهدي.

أما ابنه يحيى فقد اختاره المنصور لولاية أذربيجان، ثمَّ اختاره المهدي ليكون كاتباً ووزيراً لابنه الرشيد؛ وهنا ابتدأ نجم هذه الأسرة بالظهور، فقد لزم يحيى الرشيد إلى أن غدا خليفة للمسلمين، وفي يوم توليه الخلافة قلَّده الرشيد وزارته وزارةَ تفويضٍ حيث قال له: «قلَّدتك أمر الرعية وأخرجته من حقي إليك فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب واستعمل من رأيت واعزل من رأيت وامض الأمور على ما ترى». ودفع إليه بالخاتم[2].

---

١- كان أبو سلمه الخلال من أشهر رجال الدعوة العباسية، إلا أنه قبل اعتلاء أبي العباس منبر الكوفة، كان أبو سلمه قد راسل أشهر أحفاد علي رضي الله عنه قاصداً بذلك نقل الخلافة لهم، إلا أنَّهم رفضوا مطلبه، فكان أن علم العباسيون أمره هذا، فما إنْ اعتلوا عرش الخلافة حتى قضوا عليه، وهو أول من لُقب بالوزير.

٢- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، الشيخ محمد الخضري بك، ص (١٢٩- ١٣٢).

وبذلك نرى بأنَّ التفويض كان برغبة من الرشيد لا بإكراهه كغيره ممن تلاهُ من الخلفاء. والجدير بالذكر أنَّ الرشيد لا تنطبق عليه صفة الملك الغافل لأنَّه كان يراقب ما يجري بدولته وأوامره هي التي تطبَّق؛ ومن ثمَّ فهو توكيلٌ للبرامكة وليس تنازلاً عن الحكم.

وبالرغم مما عرف عن البرامكة من الكرم والفطنة، إلا أنَّ آثارهم في التاريخ الإسلامي بسيطةٌ جداً، فدولتهم بدأت مع خلافة الرشيد حينما أشركهم بمُلكه، وانتهت في زمنه حينما قامت نكبتهم علي يديِّ الرشيد لسببٍ لا يعلمه سوى الرشيد نفسه، وأمَّا التفسيرات والأقاويل التي تتناولها كتب التاريخ فما هي إلا اجتهاداتٌ اجتهدها المحللون آنذاك- إن صحَّ التعبير-.

وقبل أن نشرع بالحديث عن الدولة الأخرى، نقف عند ذكر أسماء خلفاء العصر العباسي الأول؛ الذي كان الأمرُ والملك فيه بيد الخلفاء ولا أحد معهم.

١- أبو العباس السفاح ١٣٢- ١٣٦هـ.

٢- أبو جعفر المنصور ١٣٦- ١٥٨هـ.

٣- أبو عبد الله المهدي ١٥٨- ١٦٩هـ.

٤- أبو محمد الهادي ١٦٩- ١٧٠هـ.

٥- هارون الرشيد ١٧٠- ١٩٣هـ.

٦- محمد الأمين ١٩٣- ١٩٨هـ.

٧- عبد الله المأمون ١٩٨- ٢١٨هـ.

٨- محمد المعتصم ٢١٨- ٢٢٧هـ.

٩- هارون الواثق ٢٢٧- ٢٣٢هـ.

## مماليك الأتراك:

هم مجموعةٌ من المماليك لا يجمعهم سوى حبُّ المال، والطمعُ بكرسيِّ الوزارة، ويمكن القول بأنَّ الخلافة العباسية لاقت الكثيرَ من المصاعب والفتن في عهدهم، إضافة إلى حياة الشقاء والبُؤس التي عاشها الخليفة العباسي؛ ذلك لأنَّ هؤلاء المماليك لم يعطوا الخلفاء أيَّ احترام أو طاعة تُذكر- اللهم إلا المعتصم وابنه الواثق-.

## سبب إحضارهم:

دفعت الأحداث المعتصم إلى فقدان الثقة في الفرس والعرب، أمَّا الفرس فقد اتضح أنَّهم يقصدون الاستبداد بالسلطان، وقد ظهر ذلك منهم في ظروفٌ عدَّة، وأنزل بهم الخلفاء العباسيون ألوان العذاب والتنكيل، ابتداءً بأبي سلمه الخلال، فأبي مسلم الخراساني، فالبرامكة[1]، فالفضل بن سهل[2]، ومن ثمَّ أصبح واضحاً انعدام الثقة بين الخلفاء وبين الفرس، وأمَّا العرب فقد أدركوا أنَّ سلطانهم قد زال بزوال دولة الأمين بسيوف الفرس مما دفع بعضهم للثورة، ومن ثمَّ فُقدت الثقة بين العرب والخلفاء العباسيين أيضاً، فاضطر المعتصم في أوج هذه الاضطرابات أن يبحث عن عنصرٍ جديد يعتمد عليه ويثق به، فكان اختياره لمماليك الأتراك[3].

وكان المعتصم ينوي التَّخلص من سلطان الفرس وسلطان العرب ولكنَّه وقع وأوقع أولاده وأوقع الدولة الإسلاميَّة في شرٍ مرير، حيث وضع- شاء أم لم يشأ- أمور الدولة في أيدي هؤلاء الأوغاد الطغاة[4].

---

١- كانت نهايتهم على يد الرشيد كما ذكرنا سابقاً.

٢- وزير المأمون وساعده الأيمن، أعانه على حرب أخيه الأمين، وثبَّت أركان ملكه إلا أنَّ مكره وخيانته بدت للمأمون فقد كان ينوي نقل مقر الخلافة إلى مرو حاضرة خراسان ليعيد لأمة الفرس مجدها، ونتيجةً لذلك قُتلَ وانتهى أمره أيام المأمون.

٣- موسوعة التاريخ الإسلامي، الخلافة العباسية جـ٣، د. أحمد شلبي، ص (٣٩٢).

٤- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، جـ٢، ص (٤٦-٤٨).

ومع اغترار المعتصم بهم إلا أنَّه كان يشعر بما وقع فيه من الخطأ باختيارهم ولا سيَّما أنّه ليس لأكثرهم نسبٌ معروف؛ فقد حدّثَ المعتصم مرةً إسحاق بن إبراهيم فقال «إنّ أخي المأمون اصطنع أربعةً فنجحوا وأنجبوا واصطنعت أربعة فخابوا وما أنجبوا؛ أمّا أربعةُ المأمون فهم طاهر بن الحسين[1] وعبد الله بن طاهر وأنت وأخوك محمد، وأمّا أنا فاصطنعت الأفشين وقد رأيت ما صار إليه وأشناس ففشل رأيه وإيتاخ فلا شيء منه ووصيف فلا مغنى منه». فقال إسحاق جعلني الله فداك أجيب، وعليَّ أمانٌ من غضبك، قال: قل، فقال إسحاق:

«نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها فأنجبت فروعُها واستعملت فروعاً لم تنجب إذ لا أصول لها»[2].

**خلفاء هذا العصر هم:**

١٠- المتوكل ٢٣٢- ٢٤٧هـ
١١- المنتصر ٢٤٧- ٢٤٨هـ
١٢- المستعين ٢٤٨- ٢٥٢هـ
١٣- المعتز ٢٥٢- ٢٥٥هـ
١٤- المهتدي ٢٥٥- ٢٥٦هـ
١٥- المعتمد ٢٥٦- ٢٧٩هـ
١٦- المعتضد ٢٧٩- ٢٨٩هـ
١٧- المكتفي ٢٨٩- ٢٩٥هـ
١٨- المقتدر ٢٩٥- ٣٢٠هـ
١٩- القاهر ٣٢٠- ٣٢٢هـ
٢٠- الراضي ٣٢٢- ٣٢٩هـ
٢١- المتقي ٣٢٩- ٣٣٣هـ
٢٢- المستكفي ٣٣٣- ٣٣٤هـ

---

١- طاهر بن الحسين: اسمه طاهر بن الحسين بن ماهان الخزاعي ولد سنة ١٥٩هـ وهو أحد أشهر قواد الخليفة العباسى المأمون.

٢- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، الشيخ محمد الخضري بك، ص (٢٦٩).

وقد عاصر المستكفي آخر نفوذ عهد المماليك ومطلع نفوذ البويهيين[1].

## دولة بني بويه:

### نشأتهم:

يعود أصلهم إلى بلاد الديلم[2] التي تقع في الجنوب الغربي لبحر قزوين[3] ويسكنها عنصرٌ ممتاز يطلق عليه اسم الديالمة، وقد خضعت هذه البلاد للحكم الإسلامي منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولكن أهلها ظلوا على دينهم وآثروا دفع الجزية. وعلى الجنوب الشرقي لبحر قزوين تقع بلاد طبرستان والتي كانت على عكس بلاد الديلم، حيث انتشر الإسلام بين أهلها[4].

ومع قدوم الخلافة العباسية، مرَّت الأيام سريعةً حتى رحل إلى بلادهم رجلٌ اسمه الحسن بن علي الملقب بالأطروش، فأقام بينهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام، فأسلم منهم خلقٌ كثير واجتمعوا عليه، فبنى في أرضهم المساجد ودور العلم[5].

### كيفية وصولهم إلى عرش بغداد:

كان لبويه أبناءٌ ثلاثة هم علي والحسن وأحمد، وقد رأى هؤلاء أن يتخذوا الجندية مرتزقاً لهم؛ ومع مرور الأيام أثبت هؤلاء الأخوة مدى قوتهم وشدَّة فطنتهم، ففُتح باب الانتصارات لهم؛ إذ استطاع الحسن أن يستولي على الري

---

١- موسوعة التاريخ الإسلامي، الخلافة العباسية جـ٣، د. أحمد شلبي، ص (٣٩٥).

٢- الديلم أو الديالمة:هم إحدى الشعوب الإيرانية التي عاشت في شمال الهضبة الإيرانية. ويذكر أنهم كانوا يتحدثون لغة من فروع اللغات الإيرانية الشمالية الغربية.

٣- بحر قزوين: هو بحر مغلق بين آسيا وأوروبا ويسمى أيضاً بحر الخزر. يعد أكبر مسطح مائي مغلق على سطح الأرض.

٤- موسوعة التاريخ الإسلامي، الخلافة العباسية جـ٣، د. أحمد شلبي، ص (٤٠٦).

٥- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، الشيخ محمد الخضري بك، ص (٤١٧).

وهمدان وبقية بلاد فارس، كما استطاع أحمد أن يستولي على كرمان، وزحف علي إلى بلاد الأهواز فاحتلها، واحتل بعدها واسط، وبذلك اكتمل لبني بويه السلطان على مساحةٍ واسعةٍ من أملاك الدولة العباسية، التي كانت تعاني اضطراباتٍ بين مماليك الأتراك المسيطرين عليها والمتكالبين على كنوزها ومناصبها العليا[1].

وكان الخليفة العباسي يومها المستكفي، وكان دخول أحمد بن بويه إلى بغداد في ١١ جمادى الأولى سنة ٣٣٤هـ، فقابله الخليفة واحتفى به وبايعه أحمد وحلف كلٌ منها للآخر هذا بالخلافة، وذاك بالسلطنة وفي ذلك شرف الخليفة بني بويه بالألقاب فلقب علياً صاحب بلاد فارس عماد الدولة، وهو أكبرهم، ولقب الحسن صاحب الري بركن الدولة، ولقب أحمد صاحب العراق بمعز الدولة، وأمر أن تضرب ألقابهم على النقود[2].

وبناءً على ما سبق خضع خلفاء بني العباس حيناً من الزمن لبني بويه، وأصبح مصير العالم الإسلامي مرتبطاً بهؤلاء السلاطين الجدد، ولم يبق للخلفاء معهم نفوذٌ ولا سلطان، وذهبت هيبة الخلافة طوال هذا العهد[3].

وكان يدور في خَلَدِ أحمد معز الدولة[4] أن يُزيل اسم الخلافة عن بني العباس ويوليها أحد أحفاد علي ﷺ لأنَّ القوم كانوا شيعة زيديَّة؛ ومن ثمَّ فهم يعتقدون أنَّ بني العباس قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها ولكن بعض خواصه أشار عليه ألا يفعل وقال له إنَّك اليوم مع خليفةٍ تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه مطيعين أمرك، ومتى

---

١- موسوعة التاريخ الإسلامي، الخلافة العباسية جـ٣، د. أحمد شلبي، ص (٤١٠).

٢- ابن الأثير: الكامل في التاريخ حوادث سنة ٣٣٤.

٣- أبو الريحان البيروني: الآثار الباقية، ص (١٣٢).

٤- أحمد معز الدولة: (٩٣٢-٩٦٧ م)

أجلست بعض الطالبين كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحت خلافته فلو أمرهم بقتلك لفعلوا، فأعرضَ عمّا كان قد عزم عليه[1].

ويمكن أن نقول في آخر بحثنا عن دولة بني بويه إنهم لم يكونوا على قدر المسؤولية، وإنَّ الخلافة العباسية ازدادت سوءاً في عهدهم، فقد كان همهم نيل المناصب ومنافسة الخليفة على كل صغيرةٍ وكبيرةٍ يمتاز بها؛ حيث كان الخليفة لا يستطيع أن يعين كتَّابه ووزراءه، وإنما كان يعينهم الملك البويهي بنفسه، وكان يضع اسمه على النقود، بل أمروا بأن تقرع الطبول لأجلهم حالهم كحال الخليفة[2].

**وخلفاء هذا العصر هم:**

٢٣- المطيع ٣٣٤- ٣٦٣هـ ٢٥- القادر ٣٨١- ٤٢٢هـ

٢٤- الطائع ٣٦٣- ٣٨١هـ ٢٦- القائم ٤٢٢- ٤٦٧هـ

وقد عاصر القائم آخر عهد البويهيين ومطلع عهد السلاجقة[3].

## دولة آل سلجوق:

### نشأة السلاجقة:

شهد القرن الثاني الهجري، وكذلك الثالث والرابع أفوجاً من قبائل الأتراك (الغز) تهاجر من أقصى تركستان تحت ضغطٍ سياسيٍ أو اقتصادي أو كليهما، متجهةً نحو الغرب، محاولة الاستقرار في إقليم ما وراء النهر وإقليم خراسان، ولما ظهر رجلٌ منهم اسمه سلجوق، وكان قد عُرف بالذكاء والفطنة، قام على توحيدهم، حتى خضعت كل القبائل لزعامته، وكان الحدثُ الأهم في تاريخ هذه

---

١- الخضري بك، ص (٤٢٤) / أحمد شلبي، ص (٤١٥) / يوسف العش، ص (١٨٧).

٢- تاريخ عصر الخلافة العباسية، د. يوسف العش، ص (١٩١).

٣- أحمد شلبي، جـ٣، ص (٤١١).

القبائل هو دخولهم الإسلام وتعصبهم للمذهب السنِّي الذي كان سائداً آنذاك في تلك البقاع، ثمَّ كان أن أعلن طغرل بك[1] وهو من نسل سلجوق قيام دولة السلاجقة سنة ٤٢٩هـ، وبعد أن تمَّ استقرارها اعترف الخليفة العباسي بها وذلك سنة ٤٣٢هـ[2].

**كيفية وصولهم إلى عرش بغداد:**

بينما كان نجم السلاجقة يتألق، كان نجم البويهيين في طريقه إلى الأفول، ووجدت ظروفٌ أسرعت بالسلاجقة إلى بغداد، فقد كان السلطان البويهي (الملك الرحيم) ضعيفاً، استبد من حولَهُ بالأمور حتى بلغت أوج فسادها، فكان أن استنجد الخليفة العباسي ( القائم) بزعيم السلاجقة طغرل بك، فانتهز طغرل بك هذه الفرصة وسار بجيوشه حتى دخل بغداد سنة ٤٤٧هـ، وأحسن الخليفة استقباله، وولاه الأمر، وبذلك انتهى عهد البويهيين، ليبدأ سلطان السلاجقة[3].

وكان حال السلاجقة أفضل ممن قبلهم في كل شيء، فازدهرت البلاد في عهدهم وتقدمت العلوم، وعادت روح الجهاد تخفق في قلوب المسلمين تحت لواء السلطان ألب أرسلان والسلطان ملكشاه، حتى فُرضت الجزية من جديد على كثيرٍ من مدن الإمبراطورية الرومانية.

---

١- ركن الدين طغرل بك بن سلجوق: (٩٩٠-١٠٦٣م) ثالث حكام السلاجقة، ويعد طغرل بك المؤسس الحقيقي لدولة السلاجقة، وهو أول من حمل الراية الحمراء ذات الهلال والنجمة، والذي أصبح فيما بعد علمًا لتركيا، اعتلى السلطة في عام ١٠١٦م. وتوفي سنة (٤٥٥ هـ/١٠٦٣) في الري دون أن يترك ولداً يخلفه على الحكم، فشب صراع على السلطة حسمه ابن أخيه ألب أرسلان لصالحِهِ، بمساعدة وزيره النابه نظام الملك.

٢- أحمد شلبي، جـ٣، ص (٤١٨).

٣- المصدر السابق، ص (٤٢٠-٤٢١).

**السلطان ألب أرسلان:**

عضد الدولة أبو شجاع ألب أرسلان بن داود رابع حكام السلاجقة، ويعني اسم ألب أرسلان الأسد الثائر، وهو الاسم الذي اكتسبه من مهاراته في القتال وانتصاراته العسكرية.

وكان ألب أرسلان قبل أن يتولى السلطنة يحكم خراسان وما وراء النهر بعد وفاة أبيه داود عام ١٠٥٩م، واستطاع في عهده أن يفتح أجزاءً كبيرة من آسيا الصغرى وأرمينيا وجورجيا.

وكانت سياسته امتدادًا لسياسة عمه طغرل بك في القدرة والكفاية والمهارة والقيادة، فحافظ على ممتلكات دولته، ووسع حدودها على حساب أقاليم الأرمن وبلاد الروم، وتوّج جهوده في هذه الجبهة بانتصاره على الإمبراطور ألكسيوس الأول في معركة ملاذ كرد في٤٦٣هـ/ ١٠٧١ وأسر الإمبراطور ألكسيوس الذي لم يخلص نفسه إلا بفدية كبيرة قدرها مليون ونصف دينار، وعقد البيزنطيون صلحًا مع السلاجقة مدته خمسون عامًا، واعترفوا بسيطرة السلاجقة على المناطق التي فتحوها من بلاد الروم.

ثم كان أن قُتل ألب أرسلان بعدها في ٤٦٥هـ/١٠٧٢ على يد أحد الثائرين عليه، وهو في الرابعة والأربعين من عمره.

**السلطان ملكشاه:**

لما توفي أبوه ألب أرسلان خلفه ابنه ملكشاه، وكان من أحسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل، وكان منصوراً في الحروب ومغرماً بالعمائر، فحفر كثيراً من الأنهار، كما عمرت في عهدهِ كلية الإمام الأعظم في بغداد، توفي في عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م.

**خلفاء العباسيين خلال عهد السلاجقة هم:**

٢٧- المقتدي ٤٦٧- ٤٨٧هـ ٣١- المقتفي ٥٣٠- ٥٥٥هـ

٢٨- المستظهر ٤٨٧- ٥١٢هـ ٣٢- المستنجد ٥٥٥- ٥٦٦هـ

٢٩- المسترشد ٥١٢- ٥٢٩هـ ٣٣- المستضيء ٥٦٦- ٥٧٥هـ

٣٠- الراشد ٥٢٩- ٥٣٠هـ ٣٤- الناصر ٥٧٥- ٦٢٢هـ

وقد عاصر الناصر آخر عهد السلاجقة ثـمَّ استقل ببغداد وما حولها سنة ٥٩٠هـ[١].

**آخر العصور:**

مكث العباسيون بعد سقوط دولة السلاجقة منفردين بالملك، دون مشاركة سلطانٍ آخر لهم، ليس لهم إلا ملك العراق، ومن كان يدعو لهم من بقية الأقاليم، إلى أن قام المغول والتتار بحركتهم التي ابتُدِئت بأقصى تركستان وعصفت ريحهم على البلاد الإسلامية، فأخذت أنفاس الدولة العباسية [٢].

**وخلفاء هذا العصر:**

٣٥- الظاهر ٦٢٢- ٦٢٣هـ ٣٦- المستنصر ٦٢٣-٦٤٠هـ

٣٧- المستعصم ٦٤٠- ٦٥٦هـ.

---

١- أحمد شلبي، جـ٣، ص (٤٢٢).

٢- محمد الخضري بك، ص (٥٥٦).